

ما المطلوب القيام به نحو التغيير المناخي ؟؟ بحث في تفاصيل التغيير المناخي !

توما حميد / الجزء السابع :

يجب ان يكون واضحا بان التغيير المناخي هو أكبر تحدي يواجه البشرية في هذا القرن، ومن منظور العلوم الفيزيائية، الحد من الاحتراق العالمي الناجم عن نشاط الإنسان إلى مستوى محدد يتطلب الحد من انبعاثات ثاني أكسيد الكربون التراكمية، والوصول على الأقل إلى اجمالي الصفر من انبعاثات ثاني أكسيد الكربون، مع تخفيضات كبيرة في انبعاثات غازات الاحتباس الحراري الأخرى في أسرع وقت. ونعرف ماذا يجب ان نقوم به من اجل خفض الانبعاثات. وللبيئية المعرفة والأدوات للقيام بذلك، ولكن العائق هو النظام الرأسمالي. ان الحل الحقيقي للتغيير المناخي وكل اشكال تدمير البيئة الاخرى مثل النفايات التي تفوق قدرة الكوكب لاحتوائها، واستخدام المواد الكيماوية التي تسمم التربة ومصادر الغذاء والماء والاستغلال المفرط للمصادر الطبيعية وتدمير المواطن الاصليه للكثير من الحيوانات والحشرات والصيد المفرط للثروة المائية وللحيوانات وخاصة المهددة بالانقراض وتدمير النباتات الطبيعية مثل الغابات الاستوائية وغيرها هو في تجاوز الرأسمالية كنظام.

ان الإنتاج من اجل الربح وتراكم الرأسمال والنمو الاقتصادي المركب التي لا تعرف النهاية، والتي هي المحرك الرئيسي للنظام الرأسمالي وضرورية لإدامة هذا النظام، لا تتماشى مع المحافظة على الطبيعة التي يعتمد عليها الانسان. ان التناقض بين نمط الانتاج الرأسمالي والحاجة الى المحافظة على البيئة والعيش بشكل مستدام هو تناقض غير قابل للحل. لا يمكن للرأسمالية ان تعيش في ونام مع الكوكب. فما دامت الرأسمالية تحكم سيستمر تدمير البيئة، فهو نظام يستغل الطبيعة بقدر استغلاله للإنسان.

طالما كانت الرأسمالية هي النمط المهيمن للإنتاج الاقتصادي في العالم، فان جميع محاولات مكافحة تغيير المناخ بجدية ستكون غير مجدية. ان تدمير الكوكب مريح للغاية والطبقة الرأسمالية لن تتوقف من تدمير الكوكب بعد ذاتها ولن تجبرهم الحكومات على التوقف عن القيام بذلك لأنها في خدمة هذه الطبقة الرأسمالية لايزال المجتمع العالمي في حالة انكار لحجم الكارثة الوشيكة. لا يمثل الهدف في خلق سلع مادية او المشاركة في استدامة طويلة الاجل بل في تحقيق أرباح خاصة من خلال تداول السلع.

لن يكون بإمكان النظام الرأسمالي معالجة الكثير من المشاكل حتى إذا تمكنا من احتواء الاحتباس الحراري دون درجة الحرارة التي تشكل كارثة بيئية. ولهذا في الامد المتوسط والبعيد، لكي تظل الحياة على الأرض مستدامة، وان تنفادي الازمات الاقتصادية والصحية وخطر حرب كارثية، بل لتفادي حتى انهيارا اقتصاديا واجتماعيا وبيئيا، فإن الخيار الوحيد الذي امام البشرية، هو أن نضع حداً للنظام الرأسمالي الحالي.

التتمة (ص2)...

أزمة الهوية والصراع عليها حزب الدعوة والتيار الصدري نموذجا

الطبقة البرجوازية العربية تعيش أحلك أيامها، تعيش في وضع لا تحسد عليه، تعيش أزمة الهوية وفي الوقت نفسه الصراع فيما بينها على إيجاد هوية لها. هذه الأزمة أبعد من بيانات حزب الدعوة وتفريضة الصدر للدفاع عن قيم الإسلام والتقاليد الاجتماعية التي هزتها فعاليات الفنان المصري محمد رمضان. ونود التأكيد بأننا لسنا بصدد تقييم فن محمد رمضان، فهذا

سمير عادل



خارج دائرة تخصصنا، إنما ما يهمنا هي الزوبعة الاجتماعية التي تحمل في طياتها ماهية سياسية، والتي اثارها قوى الاسلام السياسي الحاكم في العراق. وهذه ليست المرة الاولى التي تثار مسألة الدفاع عن الإسلام، والقيم المجتمعية، وهي التي أكثر المقولات فضفاضة وفارغة من المحتوى ولا تشير إلى أي شيء وممكن يعني كل شيء. فقد تكون تلك القيم هي حقوق الإنسان بالمعنى المطلق وحرية التعبير والرأي والتنظيم والتظاهر، وقد تكون قيم مجتمع داعش وولاية الفقيه وحكم طالبان. وقبل محمد رمضان كان هناك مهرجان بابل وحفلات الفنانة اليسا، التي اثار غضب رجال الدين وبعض رجال الدين الإسلاميين من الصف الثاني أو من الدرجات الدنيا.

لطالما طرح سؤال، لماذا البرجوازية في منطقتنا لم تتجه مثل البرجوازية في أوروبا، في إقصاء الدين من حياة المجتمع وتكون هوية الدول العربية علمانية، وتفصل الدين عن الدولة وتعامل البشر على أساس الهوية الإنسانية والمواطنة وبغض النظر عن عرقه وجنسه ودينه وطائفته؟ وكان الجواب دائما خاصة من قبل مثقفي نفس الطبقة بأن البرجوازية العربية متخلفة، او الاسلام يضرب جذوره في عمق المجتمعات العربية، وعلينا أن لا نجابه الدين بالنقد السياسي والفكري كي لا نجرح مشاعر المسلمين، وبأن المجتمعات التي نعيش فيها هي اغلبية مسلمة، ضاربين بعرض الحائط مشاعر الملايين الآخرين من غير المسلمين أو من غير المؤمنين بأي دين. الا ان الحقيقة التي تكمن خلف كل تلك المبررات، هي أن الدين في منطقتنا هو أكثر الأسلحة الايديولوجية فتكا سواء في تخدير الجماهير وخداعهم وتسكين آلام فقرهم وعوزهم ومرضهم وحرمانهم من إشباع حاجاتهم المادية كي يبقوا على قيد الحياة، وقد عبرت جماهير العراق في تظاهرات تموز ٢٠١٥ عن الدين بشعارها المشهور (باسم الدين باكونا الحرامية)، وهي أكثر الشعارات التي أغاضت قوى الإسلام السياسي وخاصة مقتدى الصدر، فتخيل مجرد مقتدى الصدر من عمامته وسلاحه الدين، فماذا يبقى له في المعادلة السياسية العراقية!

التتمة (ص2)...

أزمة الهوية والصراع عليها . . .

* سفير عادل :

وفي نفس الوقت استخدم الدين وهنا أتحدث تحديداً عن الإسلام في مواجهة الحركات الثورية والتحريرية في مجتمعاتنا وتصفية كل معارض للنظام السياسي إذا ما طالب بالحرية والمساواة، ألم يقولوا لنا وأطيعوا أولي الألباب، وأولياء الأمور، لأن الأخير متجسد بطاعة الحاكم، فهو الأدرى وهو ولي الأمر ومن ذوي الألباب.

وتبين التجربة لنا دون أي لبس أو عناء بأن الطبقة البرجوازية العربية كأنظمة سياسية حاكمية بخبرات مراكز دراسات الفكرية والسياسية الغربية واجهزة مخابراتها، بأن الدين لعب دوراً وعملاً مهماً وحيوياً في معركتها الفكرية والسياسية والاجتماعية خلال أكثر من قرن لمواجهة الحركة الشيوعية الثورية والتحريرية في المجتمع إبان الحرب الباردة.

الحفاظ على "الإسلام" بتفسير البخاري وابن تيمية وابن العثيمين واللباز والحرس القديم في الأزهر والخميني ومحسن الحكيم، بات يصارع الرأسمال في منطقتنا ويتناقض مع وجوده ومستلزمات استثماره، وبات يربعه ويجرده من أي مأوى. فكما نعرف أن الرأسمال ليس مثل الإنسان لا حول له ولا قوة في ظل الأنظمة الاستبدادية والقمعية التي تحكم بلداننا، فهو أي رأسمال له أهله وأصحابه وممثلوه السياسيون وجيوش وقوى أمنية وسجون وأدوات التعذيب تدافع بضراوة عنه. انه نفس الطبقة التي استخدمت تفسير البخاري والتيمية بالدفاع عن سلطتها واستبدادها، بينما تجد اليوم أنها في ورطة بسبب تفسيرات فقهاء الإسلام وتحاول التخلص منها .

وفي زمن بحاجة إلى الاستثمار في الطاقة النظيفة للحفاظ على العالم بعد أن تحول المناخ إلى معضلة كبيرة للبشرية وبقائها، وفي مستقبل أصبح يندرج بنفوذ النفط، فالطبقة البرجوازية بحاجة إلى تجديد ادواتها لتوفير الحماية للرأسمال وتأمين مستلزمات استثماره، وإن إحدى ميادين الاستثمار هو السياحة وجذب رؤوس الأموال مساحات يستمتع أصحابها بالحرية الفردية. أي أن العلمانية وتجديد تفسيرات أولي الألباب الأولين باتت حاجة ملحة وضرورة استمرار وجود الطبقة البرجوازية. فالإسلام السياسي الذي يستند على تفسيرات أولي الألباب تحول إلى عائق جدي أمام تطور واستثمار رأسمال. ولذلك نجد لغة جديدة ولهجة حديثة وخطاب سياسي متمدن يخاطب مجتمعاتنا. فعلى سبيل المثال لا الحصر نجد برنامج (الاضاءات) في قناة العربية المملوكة للنظام السعودي و(حديث العرب) لسكاكي نيوز العربية الناطقة غير الرسمية لدولة الإمارات وبرنامج (يتفكرون) في قناة الغد المصرية، و البرامج التي تبث بشكل منتظم عبر قناة (فرانس ٢٤) و (بي بي سي) الذين كانت تذيع وفي خضم الثورة الإيرانية خطب الخميني، نقول تلك القنوات تتحدث علانية عن العلمانية ونقد الدين وتفسيرات الأولين وحتى نقد التاريخ المحمدي وتاريخ الإسلام. بمعنى آخر أن هذا التحول في الخطاب السياسي والدعائي والإعلامي للقنوات و الفضائيات المملوكة والممولة من تلك الدول يعكس حال الأزمة الهوياتية التي تمر بها الطبقة البرجوازية على العموم في المنطقة.

إن القومية العربية والإسلام، كانا دائماً في صراع مع بعضهما، صراع بين الأجنحة البرجوازية على السلطة.

وحاول المنقون والمنظرون البرجوازيون التزاوج بين الاثنين وحل التناقضات بينهم، وعلى الرغم حواول أمثال ميشيل عفلق من المزاجية بين القومية العربية والإسلام إلا أنه لم يستطع أن يحول الهدنة بين الاثنين إلى سلام دائم انظر إلى مقالنا (العلمانية بين الطبقات وتياراتها السياسية- الحوار المتمدن). وفي خضم التحولات التي جاءت بعد احتلال العراق وبعد ذلك اندلاع الثورتين المصرية والتونسية، وإدخال الطائفية كهوية جديدة في الصراع بين الأجنحة المتصارعة على السلطة والنفوذ في المنطقة، إلا إن سرعان ما سقطت الطائفية، وسقطت أيضاً الأيديولوجية الإسلامية بالرغم من الدعم المالي والسياسي والعسكري لكل الجماعات الإسلامية الراهنية في المنطقة من قبل الغرب قبل الشرق. وهكذا تبحث الأنظمة التي رفعت يوماً راية الإسلام في مواجهة الشيوعية ثم الطائفية في مواجهة بعضهما، تبحث اليوم عن هوية جديدة، وها هي تتشبث من جديد بالعلمانية التي قالت يوماً عنها كفراً وأنها تصدير من للأفكار الغربية إلى منطقتنا وانها مشروع استعماري.

ما نريد أن نقوله هنا أولاً، أن الثقافة السائدة في هي ثقافة الطبقة الحاكمة. وأن المبررات بأن غالبية المجتمع هي من المسلمين ولا يجوز المساس بها لم تكن أكثر من ترهات، وبينتها التجربة السعودية، بقيادة المرأة للسيارة وإنهاء دور مؤسسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتحجيم تدخل رجال الدين في تطاولاتها واستهتارها على حياة الشخصية للأفراد في المجتمع، وحق السفر للمرأة بدون "محرم" وحق سكن المرأة لوحدها وإقامة الحفلات الغنائية، والعمل على تغيير المناهج التعليمية التي تستند على نشر الكراهية لغير المسلمين والنساء ووضع تفسيرات البخاري وابن تيمية في الرفوف التي تعج بالغبار والتراب كي لا تراها العين المجردة وتقصير أكثر عدد من الأيدي للوصول إليها وتناولها. الخ، جاء بقرار من الطبقة الحاكمة في السعودية. وقد أحدثت هذه التغييرات الكبيرة على هزة عنيفة بالمجتمع ولم تبال الطبقة الحاكمة لا لمشاعر المسلمين ولا لقدسيتها الدين. ويبين التأييد الواسع والكبير في صفوف الشعب السعودي لسياسات ولي العهد محمد بن سلمان على الصعيد الفكري والاجتماعي، على أن الغالبية المطلقة لجماهير السعودية متمدنة متحضرة وتريد وتطمح للاندماج بالمجتمع الإنساني المتحضر المتمدن والعاشق للحرية، ولم يبال بن سلمان إذا كانت تلك الإصلاحات تمس مشاعر المسلمين أو لم تمسها، وهو نفس الشيء ما يحدث في المناهج التعليمية للأزهر. وثانياً، إن ما يحدث في المنطقة العربية هو بحث عن هوية جديدة تستطيع أن تأتي بالمجتمع إلى التحولات والتطورات وحاجات النظام الرأسمالي كما اشرنا. ثالثاً مع كل هذه التغييرات في الخطاب السياسي والدعائي والإعلامي لن نتجرأ هذه الطبقة على إقصاء الدين عن الدولة وحياء المجتمع، لأن الدين حاجة ضرورية ليس بالنسبة للإنسان البسيط الذي يبحث عن سلوان له ويتخيل عالم مليء بأكاليل الزهور في السماء كي يهرب من عالمه الواقعي المليء بالثشقاع كما يقول لنا ماركس في (نقد فلسفة الحق عند هيجل)، بل إنه حاجة طبقية للبرجوازية، فهي تخمره مثل المخدرات (الطرشي) وتقدمه على مائدة الصراع الطبقي عندما يحتدم في المجتمع، أي الصراع بين دعاة الحرية والمساواة والتقسيم العادل للثروات وبين الطبقة التي

ليس لها أي مشروعية سواء أجهزتها القومية. وليس الصدر وحزب الدعوة وكل القوى الإسلامية السياسي المتورطة اليوم بأيدولوجيتها الإسلامية بعيدة عن أزمة الهوية، وفي زاوية منها الصراع عليها، أي الصراع على هوية متهاككة بدأت تلفظ أنفاسها في عالم اليوم، وتقف عائقاً جدياً أمام تأمين مستلزمات التطور الرأسمالي وحاجاته. فالسوق الرأسمالية اليوم هو سوق عالمية ولا يمكن الفصل بين السوق العراقي عن السوق السعودي أو الإماراتي أو الصيني أو الأمريكي. وبحاجة هذا السوق إلى إزالة كل المعوقات التي أمامها، ومنها تقنين الإسلام وترويضه بما لا يتعارض مع التطورات الجديدة. فالطبقة البرجوازية منحت الفرصة للإسلام السياسي كي تؤمن مستلزمات التطور الرأسمالي في مصر وإيران وتونس والعراق، إلا أنه فشل في إدارة المجتمع سواء عبر فشله في احتواء الثورتين ونسبهما أو في تخليص النظام الرأسمالي في بلدانها من مأزقها الاقتصادي، وانتصروا أو فازوا على بقية الأجنحة البرجوازية الأخرى فقط بالفساد والسرقة والنهب المنظم.

ولا بد هنا من الإشارة إلى مسألة مهمة وهي أن ما يميز السلطة السياسية في العراق عن بقية البلدان التي تحيط بها، إنها سلطة ميلشيتانية، تعتاش وتمول نفسها من سرقة النفط والمحاصصة والداويونية. إنها لا تفكر كطبقة برجوازية منسجمة تمثل نفسها وتسوق نفسها على أنها تمثل كل طبقات المجتمع الاجتماعية، وتشكل حكومة على أساسها، مثلما تفكر نفس الطبقة في الإمارات أو السعودية أو مصر على سبيل المثال. إن الطبقة البرجوازية في تلك البلدان باتت تدرك أن الإسلام بالطريقة القديمة وبطريقة التي يدافع عنها حزب الدعوة والصدر لا يمكن أن يتطابق مع نمو الرأسمال في بلدانها وتأمين مستقبله. بينما أن التركيبة البنوية والخصيصة الميلشيتانية للسلطة في العراق وغياب الدولة بالمعنى الهوياتي والقانوني والأمني والسياسي في العراق هي وراء محاولة مأزق قوى الإسلام السياسي، سواء على صعيد أزمة الهوياتية أو على صعيد معضلة نفس الهوية التي باتت غير ملائمة اليوم. وعليه إن هذه القوى الإسلامية سواء في العراق أو مصر وتونس، فهي أقرب إلى جماعات المافيا من أن يمثلوا طبقة قادرة على تشكيل حكومة طبيعية تقوم بتأمين الحد الأدنى لمعيشة الجماهير، هذا ناهيك عن طبيعتها المعادية لكل أشكال الحريات وتحقيرها للإنسان ومحاولة فرض الخضوع والخنوع عليه. بيد أن المعضلة البنوية وحدها ليست هي كل المشكلة في مأزق هوية هذه الجماعات، فهناك معضلة أخرى تنخرها هي المعضلة الاجتماعية التي امامت انتفاضة أكتوبر اللثام عنها، حيث لا يمكن لقوى الإسلام السياسي الاستمرار بالحكم في العراق بالطريقة القديمة، وإن كل الاعيها ومسرحياتها واكاديبها وتبرجها بالدين أصبحت مكتسوفة. وإن ما يؤثر الاهتمام ثم البناء عليها حيث سنشير إليه لاحقاً، أن المجتمع العراقي ليس مثل المجتمع السعودي أو الإماراتي وإن التغييرات الحاصلة على صعيد رفع العلمانية والمدنية والتحضر بقايتها في المجتمع ليس بسبب الإصلاحات من الأعلى أو من فوق، كما جاءت في قرارات الطبقة الحاكمة في السعودية أو في مصر كما جاءت في مناهج الأزهر في مصر،

التنمة (ص2)...

ما المطلوب القيام به نحو التغير المناخي؟؟

توما حميد / الجزء السابع :

وتصل الى مستويات جديدة بعد تضائل تأثير الوباء على الاقتصاد.

يجب العمل حالا والنضال من اجل كل اصلاح وقانون يساهم في محاربة التغير المناخي مهما كان صغيرا وسلوك كل الوسائل النضالية التي تحشد أكبر عدد من الجماهير من اجل العمل المناخي في خضم النضال من اجل انهاء النظام. للأسف لم يعد لنا المزيد من الوقت. كل الانجازات التي حدثت في ظل الرأسمالية فرضت على هذا النظام من خلال نضالات مريرة، نفس الشيء سينطبق على محاربة التغير المناخي. الإبقاء على احتراز دون ١,٥ والتي هي سيئة ولكن يمكن التعايش معها يحتاج الى تغيير هائل في النظام الاقتصادي. يتوجب على يطرأ على الاقتصاد تغيرات هيكلية ويجب ان يطرأ على نمط الحياة تحول جذري للغاية على مدى ٢٠-٣٠ عاما القادمة وهي مهمة صعبة جدا ولهذا تحتاج الى نضال جري وفوري. يجب ان يتم حشد كل الطاقات واجبار السلطات للقيام بإجراءات طارئة كما يحدث عندما تكون الدول في وضع الحرب. يجب ان لا نقبل بالحجج التي تقول بان هذا الاجراء او ذلك سوف يعرض الاقتصاد للخطر او سيكلف الكثير. على المدى الطويل عدم التصرف هو أعلى الخيارات فالتأخير يجعل المشكلة أكثر غلاء وأكثر صعوبة للمعالجة. كما يجب ان لا تعتمد الحلول على الية السوق. ان الية السوق هي غير فعالة في معالجة التغير المناخي مثل الكثير من المسائل الأخرى.

ليس هناك حل واحد سحري لمواجهة التغير المناخي في ظل الرأسمالية، ولكن يجب ان يكون لتقليل الاستهلاك بالإضافة الى الابتعاد عن الوقود الاحفوري أمور أساسية لتحقيق اجمالي الصفر من الانبعاثات في غضون عقد.

تفادي انهيار بيئي الذي سيعرض بها بشكل اساسي. يجب ان يكون النضال بشأن التغير المناخي ميدان رئيسي للصراع الطبقي وجزء اساسي من النضال لإنهاء الرأسمالية. ان الظروف المادية موجودة لإقامة المجتمع الاشتراكي. ان اعداد متزايدة خاصة من الأجيال الجديدة بدأوا يعون هذه الحقيقة.

ولكن مع هذا، يجب ان لا نؤجل العمل على التغير المناخي الى حين قيام الثورة الاشتراكية، حيث ليس هناك بوابر ثورة عمالية في الافق. هناك امكانية للحد من التغير المناخي بشكل كبير في ظل النظام الرأسمالي. وبإمكان البشرية حتى في ظل الرأسمالية خفض الانبعاثات الى اجمالي الصفر والتخلي عن الوقود الاحفوري. من وجهة نظر التكنولوجيا والاقتصاد يمكن تحقيق هذا الهدف. ليس هناك شيء بنيوي في النظام الرأسمالي يجبره على الاعتماد على الوقود الاحفوري. لكن هذا لن يحدث دون نضال مرير وفوري لان مصالح الكثير من الشركات العملاقة وكبار الرأسماليين تكمن في الاستمرار في حرق الوقود الاحفوري.

يجب ان يكون واضحا بانه إذا تركت الرأسمالية لوحدها سوف تستمر في تدمير ظروف الحياة على هذا الكوكب حتى فوات الاوان. مادام كان حافز الربح هو محرك الاقتصاد ومادام كانت السلطة السياسية خاضعة لمصالح الرأسماليين والشركات الاحتكارية، سوف يكون هناك سعي للتأخير والمماطلة للتعامل مع المناخ وتفادي القوانين ولن يحدد سلوك البشر ما هو مستدام، بل ما يدر الارباح، فمنطق وحاجة الاقتصاد الرأسمالي تأخذ الأسبقية. لذا رأينا مثلا بعد أيام من دعوة الرئيس الأمريكي الى مواجهة التغير المناخي في مؤتمر كلاسكو، يطلب من منظمة الأوبك زيادة انتاج النفط للحد من ارتفاع الأسعار. ولنفس السبب نجد بان انتاج النفط والغاز والفحم العالمي تزدهر

ان المزيد من تدخل الدولة، وسن القوانين وتنظيم عمل القطاع الخاص او اقامة رأسمالية الدولة لا يزيل دافع الربح من الاقتصاد ولا يزيل الحاجة الى نمو غير متناهي التي هي سبب تدمير الطبيعة.

لأنهاء التضاد بين النظام الرأسمالي والطبيعة يجب القيام بالثورة الاشتراكية وبناء المجتمع الاشتراكي، اي بناء نظام انتاج مبني على الملكية الجماعية لوسائل الانتاج، والتدخل المباشر للجماهير في ادارة نفسها والعدالة والمساواة الاجتماعية وتوزيع المصادر بشكل عادل وكفء وتكون الحاجة وليس الربح ما يوجه القرار الجماعي، ويقرر المنتجون بشكل جماعي ما يحتاجون اليه للعيش بشكل مستدام وهارموني مع الطبيعة. ويعتبر التخطيط في الانتاج مثله مثل العدالة الاجتماعية امر حيوي لتحقيق الاستدامة. ان توجيه الانتاج لتلبية الاحتياجات الاجتماعية مثل الغذاء والملبس والرعاية الصحية والتعليم والترفيه الذي لا يستند على الاستهلاك الجنوني بدلا من الربح هو امر حيوي، اذ لن تكون هناك حاجة في ظل هذا النظام الى نمو لا نهاية له كما هو الحال في ظل النظام الرأسمالي بنسخة السوق الحر او رأسمالية الدولة على كوكب له موارد محدودة. يجب ان تكون الاستدامة البيئية احدى ركائز النظام الاجتماعي الجديد. يجب وضع حد للمنافسة الشرسة التي هي من متطلبات النجاح في ظل النظام الرأسمالي، اذ ان التعاون هو ما سيمكن البشرية من مواجهة التغير المناخي وتدمير البيئة بشكل فعال.

من مصلحة الطبقة العاملة بالذات النضال من اجل نمط انتاج جديد، ليس من اجل القضاء على عدم المساواة وعبودية العمل المأجور فحسب، بل من اجل

أزمة الهوية والصراع عليها . . .

* سمير عادل :

والعلمانية، أما المكان الخطأ، فانتفاضة أكتوبر أعادت المجتمع العراقي الى جذورها المدنية والتحررية. ان بيانات حزب الدعوة وتغريدات الصدر ضد حفلة محمد رمضان ليس أكثر من محاولة يائسة ومضحكة وتثير الشفقة حقا على مساعي هذه الجماعات لإعادة الاعتبار الى هويتها الإسلامية، التي لا تختلف في ماهيتها الاجتماعية داعش.

بالنسبة لنا نحن الشيوعيون والاشتراكيون ودعاة الحرية، علينا فضح ما وراء سياسات هذه الجماعات، وتعبئة المجتمع لإقصاء هذه الجماعات من حياة المجتمع وعبر النضال على فصل الدين عن الدولة والتربية والتعليم. ان هذه الجماعات مثل الدعوة والصدر ورجالات الدين الصف الثاني العنصريين الذين فشلوا في إقناع مريدهم بهويتهم الإسلامية، فتحولوا الى عنصريين بامتياز عندما وجهوا الاهانات الى لون محمد رمضان، فهم يبغون من وراء كل هذه الضجة في احتكار حلم وأمانى وتطلعات الإنسان في العراق، عبر فرض هوية إسلامية هي نفسها متورطة بها. ولكن والحق يقال ان مدن العراق تعلم، بان تحمل هوية تافهة وممزقة افضل من ان لا تحمل أية هوية، وانت تعبر المفارز والسيطرات الأمنية.

الرسام به ومرة يتغنى بالإسلام واخرى بالطائفة. والأكثر سخرية في هذا المشهد، التنافس في إصدار البيانات بالدفاع عن قيم الإسلام في العراق، بينما لم يقل أي واحد منهم؛ وماذا عن قيمة الإنسان الذي سرقوه في وضح النهار و تركوه عاريا من كل شيء، وعندما يغضب فأما يقتل برصاص القناصة أو يدرج في قائمة ٤ ارهاب. وبصلة بالموضوع نفسه يشترط الإطار التنسيقي (البيت الشيعي الجديد) على أن يكون رئيس الوزراء القادم متدينا، ويقصد مثل شخصيات ورجالات الإسلام السياسي الشيعي، متفنين بالكذب والوقاحة والنفاق والرياء والمرآة ومحترفين بأدائهم في السرقة والنهب دون ترك أية بصمات. وهذا ايضا اي ان يكون رئيس الوزراء متدينا هو جزء من الحفاظ على الهوية الإسلامية للمجتمع العراقي والقيم المجتمعية. وبدل كل هذا على حقيقة وجه الإسلام الذي يمثلوه كل هذه السنوات وهو الظلم الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والطائفي والجنسي والديني الذي مارسوه ضد جماهير العراق.

ان هذه الجماعات تحاول عبثا تجديد هويتها الإسلامية في الزمان والمكان والخطأ. إن الزمان الخطأ هو أن كل شيء بدأ يتغير حول العراق نحو التحرر

بل إن الجذر الاجتماعي المتمدن والمتحضر والتحرري والثوري يضرب في عمق تاريخ العراق الحديث. اي بعبارة اخرى بان من فرض التراجع على الإسلام السياسي هي القاعدة الاجتماعية، وقد حاول بجميع مساعيه هذا الإسلام السياسي عن طريق القتل والاعتقالات ورعب المليشيات واقامات المناسبات الدينية حتى في الجامعات وتغيير القوانين ومحاولة تشريع قانون العطل الرسمية التي تصل إلى ١٥٢ يوم أكثر من ٩٠٪ منها عطلة دينية وفضائياتها الممولة من جيوبنا العمال والموظفين والمتقاعدین والعاطلين عن العمل ومستفيدة من الأرضية الاجتماعية للحصار الاقتصادي والحملة الإيمانية لنظام صدام حسين، الا ان حجم فشل تلك المساعي، كان مريعا ودخل في سجل أرقام غينيس. وهذا هو سر بحث هذه القوى عن الهوية، فمرة يظهر حزب الدعوة وعموم مليشيات تحالف فتح بأنه جزء من (هوية المقاومة والممانعة) ومرة أخرى يظهر مقتدى الصدر بانه وطني عراقي ويتغنى بالوطن أكثر من تغنى ابياد علاوي وحسام

أهالي الناصرية ، لم يمنعوا المطربة (رحمة رياض)

* أحمد عبد الستار :



تقول الأخبار المحلية في المدينة بأن: الجامعة الوطنية للعلوم والتكنولوجيا الأهلية في مدينة الناصرية قد ألغت حفلاً كانت تنوي إقامته تحفيزاً للسياحة تشترك به الفنانة رحمة رياض.

وأوضح مصدر الخبر، إن الإلغاء جاء بعد «وجهات النظر التي طرحها أهالي الناصرية لكادر الجامعة الوطنية بخصوص هذا الحفل».

كل شخص من أهالي الناصرية ومن باقي المدن العراقية يتمتع بقليل من التمييز والفطنة، يعرف بأن المنع لم يكن قد جاء من أهالي المدينة، ولا نزولاً عند وجهات نظرهم. لأن الناصرية معروفة لدى جميع العراقيين كونها مدينة تشتهر بالغناء والمغنين، وبين أبنائها عُرف الغناء كتعبير عن الأوجاع والمعاناة، وقدمت على مدى تاريخها ومنذ نشأتها كمدينة عراقية، قامات غنائية يشار لهم بالبنان غطى عطائهم الفني المميز الساحة الفنية العراقية على مدى عقود كثيرة. وكما عُرفت بالغناء والمغنين والملحنين وكثاب الأغنية المُجيدين عُرفت كذلك بالوان الفنون والآداب والعتاء الفكري والسياسي الشر.

وخصوصاً الجيل المعاصر من شبابات وشباب الذين خاضوا منازل شرسية ضد النظام المتخلف والدموي الحاكم في مأثرة أكتوبر وسطروا بطولة عرفها القاصي والداني، من أجل التمتع بحياة كريمة ومباهجها وفي مقدمتها الغناء والمطربة رحمة رياض بالذات التي يعرفونها ويجوبونها أكثر من أبيها الراحل رياض أحمد.

المنع حتماً قد جاء من قبل كوادر وموظفي الجامعة، وغالبيتهم من الإسلاميين المنتمين للأحزاب والمليشيات المتسلطة، مثل ما حصل قبل أعوام عندما قاموا بتفجير عبوة صوتية أمام المطعم اللبناني في الناصرية وعلى رؤوس الشهداء أمام المجتمع والشرطة، على أثر دعوة أصحاب المطعم المطرب الكبير حسين نعمة لإقامة حفل الافتتاح في المطعم المذكور. لأن الغناء والطرب من المحرمات لديهم، ومنعه بالقوة المميته من المحلات، انطلاقاً من المسؤولية الشرعية وللحفاظ على الدين، دينهم الذي خبره العراقيون جيداً.

إنها فرصة مؤاتية لهم، استغلوها للرد على التوجهات المدنية والتحررية التي انفتحت أبوابها على سعتها، وانطلقت بلا حدود مع مد انتفاضة أكتوبر الجارف، الذي زرع أركان سلطتهم المقيته وظلاميتهم. تحت حجج الوفيات الجاهزة، والتي ملأوا معظم أيام السنة بمناسباتها، وجعلوا منها تعطيل للحياة، والسيطرة على المجتمع بدعوى التقديس والموعظة.

إنهم يمنعون الغناء لإدراكهم إن المجتمع في الناصرية، قد عافت نفسه قلب حكمهم المبعوض، وإن المجتمع يتجه بعيداً عنهم وعن أباطيلهم الدينية التي لا خير يترجى من ورائها، وهنا يصبح وجودهم لا داع له ولا ضرورة بنظر الأغلبية الكاسحة من جماهير العراق والمدينة، ولا بد إذن من انتهاز فرصة ما والتشبث بها لكي لا تقلت من أيديهم السلطة، وكانت مناسبة حضور رحمة رياض

في نكبتها ؟ سوى أحزاب النظام الحاكم ومليشياته الإجرامية، والذي تقف ورائه مراجع الدين وتحميه بخطب الجمعة المتتالية، الفارغة من كل معنى يخص الحريق الذي يتعرض إليه شبان الانتفاضة وحقوقهم المشروعة. والآن شحذ كل طرف من الأطراف العاملة بالدين أنياب (التقوى) ضد المظاهر التي يدعونها فجوراً، مستغلين مناسبات احتفالية، لتذكير الآخرين بوجودهم وسطوتهم الغاشمة على المجتمع، بعد إن كاد يُدرس هذا الوجود في الرغام أيام انتفاضة أكتوبر.

البطالة المليونية لا تعينهم، بل يهددون بمظاهرات مليونية ضد حفلة استعراضية، والفساد ونقص الخدمات وجداول كاملة من الفشل، على الناس أن تغظ الطرف عنها وتلتفت إلى دينهم الماسكين هم بزمامه، كمؤسسة ربحية. لكن إعادة إنتاج مشرعههم المستهجن هذا وتجديد وجودهم عن طريقه على قمة السلطة، أستظم بجدار من النقد اللاذع والإصرار الجماهيري، على سلوك سبيل مستقل آخر بعيد عن سلطتهم، والوعي بأحاييلهم الرخيصة.

وعلى رأي أحد المتهميين على قرار منع حفل رحمة رياض أحمد بالقول: «إذا منعوا رحمة رياض اليوم... فكيف لهم أن ينسونا أيقونات الغناء من أقدم مطرب بالعراق خضير حسن ناصرية وداخل حسن وحضير أبو عزيز وناصر حكيم وحسين نعمة وكمال محمد وطالب القره غولي، وصباح السهل ومئات من المغنين الجدد والقدماء...».

للناصرية، والاستعراضية محمد رمضان في بغداد، الذي أثارته حفلته حفيظتهم هو الآخر، وجرّد عدد منهم على عجل سيف (الإصلاح ومكافحة الفجور) (والمحافظة على الثوابت الدينية والأخلاقية للمجتمع)... الخ.

يعتبر الدين المسييس من أخطر أنواع الضغط الروحي الذي يؤثر على الجماهير المسحوقة بالفقر والعزلة، وحمل الجماهير بالتعلق بالإيمان من أجل الفوز بالنعيم السماوي، وكما يقول كارل ماركس: «المعاناة الدينية هي التعبير عن معاناة حقيقية واحتجاج ضدها. الدين هو زفرة الإنسان المظلوم وكيان الظروف المعدم الروح، إنه أفيون الشعب»؛ الذي يعرف كيف يستغله رجال الدين من أجل هذه المهمة بالذات، كمتلئين للطبقة الرأسمالية الروحيين، في إقناع الجماهير بالعبودية وأن يضحوا بإنسانيتهم وسعادتهم من أجل نعيم الأسياد الأرضي. وعندما يفشل أي إقرار بالضرورة الدينية سيجأ الآخرون إلى الإرهاب العلني والمكشوف، كما يحصل حالياً مع بدأ هذا الفصل الجديد.

يلجؤون إلى كل الوسائل سواءً عن طريق الإحراج أو بواسطة العنف السافر، لفرض التدين القسري على الآخرين، ويدعونهم للصبر بأمل الحصول على المثوبة في السماء، ويتركوا حقوقهم على الأرض، ولا يجادلوا في أسباب معاناتهم الملموسة. البرلمان العراقي بعد مجزرة الشمري، أعلن إن الناصرية مدينة منكوبة. ومن يا ترى كان السبب